جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي(تخصصي)

مادة

النظام الاداري في الدولة العربية الإسلامية

المحاضرة العاشرة

المرأة في الاســـلام

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

٢٠٢٤- ٢٠٢٥

المرأة في الإســـــلام

احتلت المرأة العربية قبل الإسلام مكانة خاصة في الحياة العربية اذ لعبت دوراً مهماً في تلك الحياة ، وعملت في شتى صفوف العمل الحر مثل التجارة وغيرها وكان لهن دور في الأدب وفي الشعر وغيرها، وكانت لها قسمة من الحرية التي تتمتع بها ، ولما جاء الإسلام اتجهت قوى المرأة في صدر الإسلام إلى سداد الرأي ومزاولة الأدب مع بقاء الصفة والأنفة التي توارثتها جيل بعد جيل ما قبل الإسلام، فكما كانت بعض النساء لهن القدح المعلى (أي الحظ الاوفر) ما قبل الإسلام ، وهكذا هن النساء العربيات في الإسلام ايضاً ، فاشتهر منهن غير واحدة وهذه **خديجة الكبرى** رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تعمل بالتجارة قبل زواجها من الرسول محمد (ص) واستمرت هكذا بعد الزواج وكانت أول من آمن وسلم بالرسالة الإسلامية وضربت مثل لا يداني في الصبر والتضحية والصمود في سبيل الإسلام ونصرته ونصرة نبيه محمد (ص).

وهذه **عائشة بنت طلحة بن عبيد الله الصحابي** الشهير، فكانت مفرطة الجمال تقيم في المدينة ولها عقل راجح ورأي سديد وعلم واسع بأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم وفي مطالع الكواكب وأحوالها، وكانت مع جمالها لا تستر وجهها عن الرجال لعظم قدرها وكبر نفسها، وكثيراً ما كانت تجلس في قصرها ويأتي اليها الشعراء ويتشببون بها في اشعارهم ، وكانت إذا ذهبت للحج يجيئها النساء الشواعر وغيرهن ويدخل الشعراء فتجزل لهم العطاء والهدايا، وكان لها موكب لم يسمع بمثله في عصرها مؤلف من عدة مواكب، عدد المواكب حوالي ٣٠٠ رحلة عليها القباب والهودج.

أما **سكينة بنت الحسين بن علي** رضي الله عنهم، والتي كانت معاصرة لعائشة بنت طلحة في المدينة وكانتا تسميان مقلتي قريش، وكانت عفيفة برزة ، وتأذن للناس أذنا حتى تغص الدار بهم فتأمر لهم بالأطعمة .

أما **أسماء بنت الخليفة أبو بكر الصديق**، والمعروفة بذات النطاقين، وهي أم عبد الله بن الزبير، وفي مراجعة قولها لابنها هذا لما يئس من الفوز وهو محصور في مكة وجاء يستغيثها وتحريضها إياه على استقبال الموت بشرف دليل كافي على كبر نفسها وحزمها.

ونبغ بالشعر في تلك الفترة من عصر الإسلام عدة نساء، مثل الخنساء الشاعرة المعروفة ، واشتهر في البادية غير واحدة ممن كان يجتمع الرجال عندها للمناقشة أو المذاكرة على غير ريبة، كما اتفق لأبي دهبل الجمحي مع عمرة الجمحية، وكانت امرأة جزلة يجتمع إليها

الرجال لإنشاد الشعر، وكان أبو دهبل من أشرف بني جمح وكان لا يفارقها مجلسها، فجاء نسوة كن يتحدثن إليها فذكرت لهن شيئاً عن أبي دهبل وأنه يقول أنه عاشق لها، فرفعت مجلسها وتركت مجالسة الرجال ظاهرة وضربت حجاباً بينها وبينهم.

وهذه المواقف للمرأة العربية التي كانت قبل الإسلام وأوائل الإسلام تجالس الرجال وتخاطبهم وتذاكرهم والعرب لا يرون ذلك منكرا، ولا يساورهم الشك والريبة في ذلك، وإذا توسم رجل من رجل نظرة إلى امراته أو أخته بريبة ، طلبه للمبارزة أو المجالدة أو المصارعة فيتصارعان حتى يصرع أحدهما صاحبه وربما قامت حرب وقتال بين القبائل غيرة على نظرة كما حدث يوم الفجار الثاني ، والشعراء كانوا لا ينضمون النسيب او التشبيب إلا قليلاً ويقال أن أول من شبب بالنساء هو أمرأ القيس، والعرب كانت تبتعد عن الغزل في النساء لفرط غيرتهم عليهن وكان العرب قبل الإسلام وفي صدر الإسلام يتفاخرون بالعفة وإمساك هوى النفس، وقد يجتمع الحبيبان بعد طول البعد واحتدام الشوق فيجلسان ويتعاتبان ويتحادثان ثم ينصرفان وأشهر الناس في ذلك بنو عذرة، وأكثر عشاق العرب منهم، كان هذا الدور الكبير للمرأة العربية وذلك لمنزلتها عند العرب قبل الإسلام وفي صدر الإسلام وعصر الخلافة الراشدة.

أما في العصر الأموي فقد دخلت على الحياة عوامل جديدة تأثرت بها المرأة في تلك الفترة من التاريخ العربي الإسلامي، وأصيب المجتمع بصدمة قوية من خلال تكاثر الجواري والغلمان في بلاد العرب والمسلمين، وقيد سلوك الخلفاء وانغمست بعض الخلفاء في الترف والقصف وانتشار المسكر، فتجرأ الشعراء "على التشبيب والتغزل وتكاثر المخنثون بين الناس وضعفت غيرة الرجال وقلة عفة الناس، على العكس تماما كان قبل الإسلام.

وعند قيام الإسلام حتى حكم بني أمية، حيث كان العرب قبل الإسلام قلما يشببون بغير خطيباتهم، فإذا شبب أحدهم بفتاة قبل أن يخطبها منعوه منها، وكان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حريصين على آداب القوم فجعلوا التشبيب ذنباً يستوجب القصاص، وكان الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه لا يسمع بشاعر شبب بأمرأة إلا جلده.

فالعرب قبل الإسلام وببعده على فطرتهم وطبيعة أقاليمهم وطرق معايشهم أهل عفة، والنساء يجتمعن بالرجال في المجالس والأندية من غير ريبة.

أما في أيام بني أمية فقد تجرأ الشعراء على الفناء فيها وإقبال أهلها على القصف واللهو، ومما زاد من إنكار العرب للتشبيب وذلك أن الشاعر إذا نظم أبياتاً تفنن بها المتفننون على موائد الشراب أما أول من تجرأ على التشبيب من الشعراء القريشيون وأسبقهم إلى ذلك ابن أبي عتيق حفيد أبي بكر الصديق.

وكان هذا الرجل من أهل الطهارة والعفاف وإنما كان يتشبب من غير ريبة واقتدى به بعد ذلك عمر بن أبي ربيعة وقريش أيضاً، وكان كثير النسيب والغزل ، وهو لم يحل أزاره على حرام، واقتدى به أيضاً العرجي وهو من قريش كذلك، ونبغ شعراء مخضرمون من غير القريشيون، وأخذوا يشببون بالنساء . وفي العصر العباسي كانت المصيبة أعظم وذلك بسبب كثرة الجواري والسبايا والأمات واللاتي كن من شعوب وأمم مختلفة سواء من بلاد فارس أي الفارسيات والروميات، والتركيات والصقليات وغيرهن من نساء الدنيا، فبدأت المرأة العربية تلك الإنسانة العفيفة المرتفعة عن الرذيلة تتسحب أصلها العربي وعقيدتها الدينية الإسلام الذي طهر المرأة وغيرها وكرمها تعاني من مشاكل كثيرة وعديدة جعلت المرأة العربية تنزوي وتبتعد عن الحياة العامة إلا في حالة حالات نادرة أخذت المرأة في العصر العباسي تشارك بعض المهام وبشكل خاص أمهات الخلفاء من بين العباس وأغلبهن من الجواري وغير عربيات وخصوصاً بعد العصر الأول العباسي عصر القوة والازدهار .

المصادر :

___١.الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(ت٣٥٦هـ/٩٧٦م) ، الأغاني ، تح : احسان عباس وابراهيم السعافين وبكر عباس ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، سنة(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

٢.الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م) ، البيان والتبيين ، حققه وشرحه : حسن السندوبي ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، سنة(١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)

٣.ابن خلكان ،احمد بن محمد بن ابي بكر(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، سنة (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)

٤.الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د . ت

٥.ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، الفهرست ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د . ت

المراجع :

١.زيدان ، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، سنة(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)